الاقتصاد اللُّغويّ للضّمير البارز في اللُّغة العربيَّة دراسة في الدَّلالة النَّحويَّة

م . م . نُور كاظم رحيمة
كلية الاداب – الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: : الاقتصاد اللُّغويّ، الضّمير البارز ة ،الإحالة

الملخص:

يُهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة "الاقتصاد اللُّغويّ" وعلاقتها باستعمال "الضّمير البارز " في اللُّغة العربيَّة. وذلك بدراسة الدَّلالة النَّحويَّة، فالاقتصاد اللُّغوي مبدٌ أساسيٌ من مبادئ الكفاءة التواصلية، إذ يسعى المتكلم إلى إيصال المعنى بأقل جهد لفظي وأكبر قدر من الدلالة. ويأتي الضمير البارز ليمثل أهم الأدوات النَّحوية التي تجسد هذا المبدأ، إذ يقوم مقام الأسماء البارزة ويختزل الجمل في كلمات مفردة. واتبعت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصل الدراسة إلى أن الضمير البارز ليس مجرد أداة إحالة؛ بل هو أداة اقتصادية بامتياز تحقق التوازن بين الإيجاز والوضوح.

المقدمة:

تتميز اللُّغة العربيَّة بخصائص فريدة تجعلها في مصاف اللُّغات العالمية من حيث الدقة والثراء، ومن أبرز هذه الخصائص مبدأ "الاقتصاد اللُّغويّ". ويُقصد بالاقتصاد اللُّغوي اختصار اللفظ مع الإبقاء على المعنى الكامل، أو تحقيق أكبر فائدة بأقل جهد ذهني ولفظي، وقد أدرك علماء العرب هذا المبدأ منذ عصور مبكرة، وبلوره تحت مسميات متعددة مثل "الإيجاز"، و"الحذف"، و"الاختصار"، وهي أغراض بلاغية تحقق اختزال الألفاظ، ويُعد "الضمير" بأنواعه، وسيما "الضمير البارز "، من أبرز التجليات العملية لهذا المبدأ في النُّحو العربي، فالضمير البارز هو ذلك الضمير الذي له صورة لفظية ظاهرة، سواء كان منفصلاً مثل (أنا، أنت، هو)، أم متصلاً مثل (تاء الفاعل، ياء المتكلم). وعلى الرغم من ظهوره اللفظي، إلا أنه يعمل عمل الاسم البارز مع اختصاره الشديد في الحروف والمقاطع الصوتية.

-أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في قراءة التراث النَّحويّ عند النحويين القدماء نحو (سيبويه وابن يعيش) حول ظاهرة الضمير البارز بمنهج لغوي حديث يربط بين الشكل والدلالة والوظيفة التواصلية، كذلك يسهم في الآليات التي تحقق الكفاءة التواصلية في العربية، وكيف ساهم الضّمير في بناء نسيج لغوي مكثف وفهم أعماق النصوص الدينية.

-مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في التناقض البارزي بين مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يدعو إلى الحذف والإضمار، وبين البارزة اللغوية المتمثلة في إظهار الضمير البارز في مواضع لا يقتضيها النحو.

-أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- تحديد مفهوم الاقتصاد اللغوي على نحو ما ورد في التراث العربي.

2- التوفيق بين إظهار الضمير ومبدأ الاقتصاد اللُّغويّ.

3- تقديم نموذج تحليلي تطبيقي للنصوص القرآنية في ضوء المفهوم الحديث للاقتصاد اللُّغويّ.

4-إثبات أن إظهار الضمير البارز ليس هدراً لغوياً بل ضرورة تواصلية تخدم كفاءة الفهم.

المبحث الأوّل

الاقتصاد اللُّغويّ في الفكر العربي القديم والمعاصر

أولًا- الاقتصاد اللُّغويّ:

تُعد ظاهرة الاقتصاد اللُّغويّ من الظواهر العربيَّة الأصيلة من حيث الوجود والدراسة

الاقتصاد في اللُّغة:

يدلُّ معنى الاقتصاد في المعجمات العربيَّة على معانٍ عدة منها الاعتدال وعدم الإسراف[1]، والعدل، واستقامة الطريق، والوسط بين الطَّرفين[2] فالاقتصاد من أصّل الفعل الثلاثي(قَصَدَ) على وزن (فَعَلَ) ومضارعه (يَقْصِد) من الباب الثَّاني [3]، "وَيُقَال قَصده وَفِي الْأَمر توَسط لم يفرط وَلم يفرط وَفِي الحكم عدل وَلم يمل نَاحيَة وَفِي النَّفَقَة لم يسرف وَلم يقتر"[4]. تبيّن ممّا ذكر أنفًا أن المعاني اللُّغوية للاقتصاد لا تخرج عن معنى الاستقامة والتوسط والعدل والاعتدال والسهولة وتجنب العناء والمشقة والإصابة.

الاقتصاد اصطلاحًا:

عُرّف الاقتصاد اللُّغويّ تعريفات عدّة ، والناظر في تعريفات العُلماء لا يجد اختلافًا في عباراتهم، فكلها تدور حول إيصال أقصى قدر من المعاني، بأقل جهد، مع تحقيق الغاية المنشودة، فالاقتصاد الكلامي: هو" الاقتصاد في الكلام مرتبط بشرط الأقل لذا فهو يعد مصدرًا آخر من مصادر تغير المعنى"[5]، وعرف أيضًا بأنه: "أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي"[6] وهو" أن يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقل كمية من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب"[7] وحده اللساني مارتينيه " بأنه الميل الطبيعي للمتحدثين إلى تقليل الجهد المبذول في الإنتاج اللُّغويّ، مع الحفاظ على كفاءة التواصل"[8].

-الاقتصادي اللغوي في التراث العربي:

إن الدراسات القديمة لم تفصل الاقتصاد إلى مستويين على نحو ما فعل المحدثون، بل تناولته باعتبار الجهد العضلي والذهني شيئاً واحداً، وعبروا عن الاقتصاد اللغوي بمصطلحات متعددة: كالإيجاز، والخفة والحذف، والإظهار والإضمار، غير أن مضامينه كانت حاضرة في كتُب علماء اللُّغة والبلاغة.

فقد أشار سيبويه (ت180ه) في كتابه إلى مبدأ الخفة في المقابلة الَّتي أجراها بين الاسم والفعل فقال: "اعلم أنّ بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأنّ الأسماء هي الأُولى، وهي أشدّ تمكنًا، فمن ثَم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون، وإنّما هي من الأسماء. ألا ترى أنّ الفعل لا بدّ له من الاسم، وإلا لم يكن كلامًا، والاسم قد يَستغنى عن الفعل، وتقول: الله

إلهُنا، وعبدُ الله أخونا..."[9]. وإن التخفيف الذي مالت إليه العرب يكون من خلال المعنى لا من خلال اللفظ؛ "لأنّ في الكلمات ما هو خفيف وما هو ثقلٌ، والخفّة والثقل تعرفان من طريق المعنى لا من طريق اللّفظ، فالخفيف ما قلّت مدلولاته ولوازمه، والثقيل ما كثُر ذلك فيه، فخفّة الاسم أنّه يدلّ على مسمّى واحدٍ، ولا يلزمه غيره في تحقّق معناه، كلفظة رجل فإنّ معناها الذّكر من بني آدم، فلا يقترن بذلك زمان ولا غيره، ومعنى ثقل الفعل أنّ مدلولاته ولوازمه كثيرة، فمدلولاته الحدث والزمان، ولوازمه الفاعل والمفعول والتَّصرف وغير ذلك"[10]. فمهوم الايجاز والاختصار، الإضمار والإظهار، والحذف، الخفة، يُمثل كُلّ منها مظهرًا من مظاهر الاقتصاد اللُّغويّ[11]. وعبّر عبد القاهر الجرجاني(ت471ه) في كتابه دلائل الإعجاز عن مصطلح (الاقتصاد اللُّغويّ) بمصطلح (الاضمار والإظهار) إذ يُعد من أبرز المصادر التي ناقشت الإضمار والإظهار في التراث العربي، وأرجع الجرجاني الإظهار إلى الحاجة المعنوية مثل التوكيد والفصل والقصر، وقال في باب الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة"[12]، وهذه العبارة تؤسس لمبدأ أن الحذف قد يكون أفصح من الذكر، لكن الإظهار لا يكون إلا لضرورة معنوية. واستعمل السكاكي(ت626ه) في كتابه مفاتيح العلوم موضوع (الاقتصاد اللغوي) ضمن باب الفواصل والمعاني، مؤكداً أن الإظهار يحتاج إلى سبب يبرره. وقال: "إظهار الضمير يفيد قصر المسند إلى المسند إليه" هذا القول يربط بين الإظهار ووظيفة الحصر، ممّا يعطي للإظهار قيمة دلالية تتجاوز مجرد الإخبار[13]

أمَّا في العصر الحديث فقد وظف بعض علماء العربيَّة (مفهوم الاقتصاد اللغُّويّ) في تعليل بعض الظواهر اللغوية، على نحو ما فعل الدكتور رمضان عبد التواب في مسألة تسهيل الهمز[14]. وانكماش الأصوات المركبة[15]، وكذلك مسألة ربط اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات بنظرية أقل جهد، موضحاً أن اللُّغة تميل إلى التخلص من الأصوات العسيرة النطق لصالح أصوات أخف وأرجع هذه الظواهر إلى قانون السهولة والتيسير[16]، وهما المحرك الأساسي لظواهر الاقتصاد في اللهجات العربيَّة. وقد بدأ تداول المصطلح في العصر الحديث مع موجة التأثر باللسانيات البنيوية الأوروبية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ويشير الفحام إلى أن "الاقتصاد اللغوي مصطلح حديث، يعني تقليل الجهد المبذول عند استعمال اللغة، مع الوضوح والبيان، وسلامة قوانين اللغة وضوابطها "[17].

ومن أوائل اللغويين العرب الذين أدخلوا مصطلح "الاقتصاد اللغوي" في إطاره اللساني الحديث، الدكتور تمام حسان حيث وظف المفهوم في تحليله البنيوي للغة، متأثراً بأندريه مارتينيه ومبدأ "ديناميكية اللغات"، وقد عرّف تمام حسان الاقتصاد اللغوي بأنه "ميل اللغة إلى تحقيق التوازن بين الحاجة إلى التعبير والدقة من جهة، والحاجة إلى توفير الجهد الذهني والعضلي من جهة أخرى"[18].

ويُلحظ أن تمام حسان لم يخصص فصلاً مستقلاً للمصطلح، بل أدرجه ضمن تحليله الوظيفي للظواهر الصوتية والصرفية. أمَّا الحجازي فقد طور المفهوم من مجرد ظاهرة صوتية إلى مبدأ معجمي ودلالي إذ ربط بين الاقتصاد اللّغويّ وعلم المصطلح في مؤلفاته، لا سيما في "الأسس اللغوية لعلم المصطلح"، وقد ذكر حجازي أن "المصطلح يحقق وظيفة اقتصادية تكمن

في تخزين كم معرفي هائل في وحدات لغوية مكثفة"[19]. وأول من خصص دراسة مستقلة للمصطلح الدكتور فخر الدين قباوة في كتابه (الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد) إذ قدم تصنيفاً منهجياً لخمسة أنماط للاقتصاد اللغوي: تقريب الأصوات، توحيد الأصوات، نقص الأصوات، زيادة الأصوات، ونقل الأصوات.

-أنواع الاقتصاد اللُّغويّ:

1- الاقتصاد الشكلي: (الإيجاز) :وهو ما عُني به البلاغيون القدامى تحت مسمى "الإيجاز" و"الحذف"، حيث قال عبد القاهر الجرجاني: الحذف هو الأصل، والإظهار هو الفرع المحتاج إلى سبب ويركز على تقليل عدد الوحدات اللغوية (الأصوات، الكلمات، الجمل). وهذا ما يتوافق مع مفهوم "الحذف" في البلاغة العربية ([20]).

2- الاقتصاد الوظيفي: يستند إلى مبدأ التوازن بين الإيجاز والوضوح، حيث يُعدّ تقليل الجهد الذهني للمتلقي معياراً أساسياً لكفاءة التواصل وفي هذا الإطار، قد يكون الإظهار اللفظي أكثر اقتصاداً وظيفياً من الحذف إذا أدى الأخير إلى غموض يتطلب جهداً ذهنياً إضافياً لفك الشفرة، وهو ما تؤكده آليات الحفاظ على المعنى ([21])

-مبادئ الاقتصاد اللغوي في العربية:

ستند ظاهرة الاقتصاد اللغوي في اللغة العربية إلى مبادئ أساسية تتجلى في بنية اللغة واستعمالها، ومن أبرز هذه المبادئ:

1-**مبدأ الخفة**: الذي يعبر عن نزوع العربية الفطري إلى تجنب الثقل اللفظي والصوتي، حيث 'تنفر الذائقة العربية من التطويل الممل، وتؤثر الاختصار الذي لا يخل بالمعنى ([22]).

2-**مبدأ الكفاية**، فيتمثل في 'اكتفاء المتكلم بما يؤدي الغرض المقصود دون زيادة تضر بالدلالة أو تشتت انتباه السامع، وهو ما عبر عنه السيوطي بقوله: 'الإيجاز هو أداء المقصود بأقل لفظ، مع وفائه بحقه من البيان ([23]).

3-**مبدأ السياق** ليكمل هذه المنظومة الاقتصادية، حيث تعتمد العربية على القرينة اللفظية أو الحالية لفهم المحذوف أو المضمر، فـ'القرائن هي التي تحدد المراد من اللفظ المجمل، وتغني عن الإطناب في التوضيح ([24]).

المبحث الثَّانيّ: الضمير البارزووظيفته النَّحويَّة

الضَّمير البارز:

تُعدُّ الضمائر أحد المعارف السبع وعدها بعض النُّحاة أعرّف المعارف وقبل البحث بتفاصيل (الضمير البارز أو المكني البارز) والاختلاف في تسميته، لابدّ لنا من تحديد المفهوم، وما دلالته في المجال اللُّغويّ والاصطلاحيّ.

الدلالة اللُّغويّة للضَّمِير: يدلُّ الإضمار على الإخفاء، ويقال: أضمر الشيء أخفاه، ويقال: أضمر الشيء في نفسه شيئًا: عزم عليه بقلبه، والمضمر: الذي تُخفيه في نفسك ويصعب الوقوف عليه، وهو السر داخل الخاطر ([25]).

الضَّمير في الاصطلاح: عُرِّف الضَّمير بتعريفات عدَّة وكُلَّها تدلّ على دلالة واحدة فالضمير "ما وضع لمتكلم أو المخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظًا أو معنى أو حكمًا" ([26])، وعرف بأنه "لموضوع لتعيين مُسَمّاه مشعرا بتكَلُّمِه أو خطابه أو غَيْبَتِه"[27]، أَمَّا الدكتور فاضل السامرائي فقال بأنه:"

كلمة تدلُّ على الحاضر، أو الغائب ودلالتها على ذلك هي معناها الصرفي العام، وتقسم إلى ضمائر حضور وضمائر غيبة وضمائر الحضور إلى حضور تكلم..."[28]،

ثانيًا-أقسام الضمير:

يُقسم الضمير إلى نوعين:

1-الضمير البارز: "وهو ما كان ظاهرًا في النطق مثل: كتبتُ "[29].

2- الضمير المستتر: هو ضمير استغنى بمعناه عن لفظه [30].

-أقسام الضَّمِير البارز:

1-الضمير المتصل البارز: "هو الذّي لا يستقل بنفسه، كتاء(فهمتُ)"[31]. " ولا يُفتتح به النطق ولا يقع بعد إلا كياء ابني وكاف أكرمك وهاء سَلْنِيهِ" [32]، لمتصلة ما تلحق الاسم، أَو الفعل، أَو الحرف فتكون مع ما تتصل به كالكلمة الواحدة، وذلك مثل التاء والكاف والهاء في قولنا: "حضرتُ خطابك الموجه إليه"[33].

-الضمير المنفصل البارز: "هو الذّي يستقل بنفسه"[34]، وجاز الابتداء به نحو: أنا، وأنتَ، أشار ابن مالك في "التسهيل" إلى أن الأصل في الفاعل أن يكون مستتراً في الفعل الماضي والمضارع، لأن الفعل يدل عليه. وقال: "والأصل إضماره قبل الفعل". [35]، وعليه، فإن إظهاره يعتبر فرعاً عن الأصل، ولا يكون إلا لعارض أو داعٍ. هذا التصنيف النحوي القديم يضع أساساً مهماً لفهم البارزة، لكنه يبقى في إطار "القاعدة" دون الخوض العميق في الوظيفة السياقية.

ويأتي الضمير بوظيفة النحوية فضلًا عن الدلالة اللُّغوية له في الكلام إذ الوظيفة النحوية للضمير هي وظيفة الارتباط، والربط لما لضمائر من أهمية بالغة في تماسك أطراف الجملة؛ لأنّ الضمير يؤدي وظيفتين وظيفة معنوية وهي(الارتباط) ووظيفة للفظية وهي (الربط)، ومن خصائصيه أيضًا (العودة) [36] كعودته "من جملة الخبر إلى المبتدأ، ومن جملة الحال على صاحب الحال، ومن جملة النعت إلى المنعوت، ومن جملة الصلة إلى الموصول، فيجعل الجملة في كُلّ حالة من هذه واضحة الوظيفة غير معرضة للبس" [37]، مثلما علاقة الربط الموجودة تغنى عن إعادة الذكر في الجملة، على عكس أدوات المعاني كـ(الشرط والعطف والجر وغيرها) التي تؤدي وظيفة لفظية فقط وهي (الربط)؛ لأنّها تعتمد على المعنى الأداة [38]. ومن وظيفته أيضًا الوظيفة البدلية التي تستعين بها اللُّغات عن تكرار الأسماء البارزة، فيحل الضمير محل الاسم البارز [39]،

ومن الوظائف النَّحويَّة للضميّر البارز هي الإحالة وتُمثل الإحالة الإشارة إلى مرجع سابق في الذهن أو في النّص. وفي هذا الإطار، يعمل الضمير كأداة اقتصادية بامتياز، حيث يغني عن إعادة ذكر الاسم (المرجع) في كل مرة. يقول ابن عاشور: الضمير يُستعمل للتنبيه على أن المذكور قبله هو المراد، تكرماً عن إعادته لفظاً [40]، وهذا التكرم هو في جوهره توفير اقتصادي للفظ.

-أنواع الضَّمِير البارز:

1-الضَّمير المتكلم: اسم جامد يدلُّ على صاحب الكلام. وضمائر المتكلم هي: (أنا، ونحن، والتاء، والياء، ونا) نحو: نحن عرفنا واجبنا[41].

2-الضَّمير المخاطب: اسم جامد يدلُّ على المخاطب ويشترط أن يكون حاضرًا[42]، ولا بد أن يكون المخاطب حاضرًا عند النطق به[43]

وضمائر المخاطب هي:(أنتَ أنتِ أنتما، أنتم، أنتن، والكاف وفروعها في نحو: إن أباكَ قد صانكَ[44].

3- الضَّمير الغائب: وهو ما يشير به إلى شيء ذكر قبلًا أي غير موجود[45]، وضمائر الغائب هي: (هو، هما، هم، هن، والهاء) نحو: يصون الحر وطنه بحياته[46] هي: (هو، هما، هم، هن، والهاء) نحو: يصون الحر وطنه بحياته[47].

المبحث الثالث:الاستعمال القرآني للضمائر البارزة في مقتضيات الدلالة النَّحويَّة والاقتصاد اللّغويّ

أولًا- الاستعمال القرآني للضمير البارز المنفصل:

تُعدّ الضمائر المنفصلة من أهم الأسماء الّتي تحقق الاقتصاد اللغوي في العربية، إذ تتيح للمتحدث الإشارة إلى الأشخاص دون الحاجة إلى تكرار أسمائهم. ويتجلى الاقتصاد اللُّغويّ في الضّمير البارز في مواضع كثيرة من النصوص اللُّغويَّة ومنها القرآنية ومن ذلك الآتي:

- إِيَّاكَ:

جاء في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [48] ورد الضمير المنفصل ﴿إِيَّاكَ﴾: في قوله تعالى وهو "ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم للاختصاص. و﴿نَعْبُدُ﴾ فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر وجوبًا تقديره (نحن). (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) عطف على إياك نعبد ﴿نَسْتَعِينُ﴾: فعل مضارع مرفوع وهو معتل أجوف والأصل فيه نستعون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصار نستعين" [49]، وفي هذا القول مركبان إسناديان هما ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾، و ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، وفي كل مركب فعل وفاعل ومفعول، وما يُلحظ أيضًا هو انتقل أسلوب الكلام من الاسم الظاهر الغائب (الله الرحمن الرحيم ملك يوم الدين) إلى الضمير المخاطب (إياك) إلى نهاية السورة وهذا الانتقال قد تحقق بالضمير البارز (الكاف في إياك) إذ حقق اقتصاداً بليغاً في أدوات الربط، حيث انتقل المتكلم مباشرة إلى المناجاة والخطاب المباشر دون حاجة إلى أدوات نداء مطولة، أو تمهيدات لفظية"[50].

وإن هذا الانتقال في أسلوب الكلام من الاسم الظاهر الغائب إلى المخاطب يُسمى في علم البلاغة بـ (الالتفات) ويراد به "هو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات، أو طرق الكلام الثلاث (التكلم والخطاب والغيبة) مع أن الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولًا دون التحوّل عنها"[51]، وإن تقدم الضمير المنفصل المنصوب في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ أفاد معنىً حصر القصر و"الحصر هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص"[52] والطريق المخصوص هُنا هو تقديم ما حقه التأخير وتقديم المفعول (إياك) على الفعل والفاعل (نعبدُ)، وتقديم المفعول (إياك) على الفعل والفاعل (نستعين) والحصر في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ "حصر الحقيقي هو أن يختصّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلًا "[53]، أمَّا هُنا، فلا يجوز العبادة إلا إليه سبحانه وتعالى. أمَّا الحصر في قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ حصر إضافي. فيجوز استعانة إلى مخلوق، وسبب قدم العبادة على الاستعانة هنا؛ لأنّ تقديم القربة والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول الطلب، وأسرع لوقوع الإجابة [54].

وقد تحقق الاقتصاد لغوي بإيراد الضمير المنفصل للدلالة على حصر العبودية بالله تعالى دون غيره والوظيفة النحوية للضمير المنفصل حققت هذا الأمر إذ عُد التركيب النحوي (إياك) اقتصادًا لغويًا حصر الدلالة من جهة واقتصر من الألفاظ حيث اختزل جملة حصرية كاملة في كلمة واحدة.

- **هُوَ:**

جاء في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ [55] ورد الضمير المنفصل (**هُوَ**) في قوله تعالى، فيها وجهان: أحدهما: "(هو) ضمير الشأن، و(الله أحد): مبتدأ وخبر في موضع خبر (هو)، والثاني: (هو): مبتدأ بمعنى المسؤول عنه؛ لأنهم قالوا: أربك من نُحاس أم من ذهب؟ فعلى هذا يجوز أن يكون (الله) خبرَ المبتدأ، و(أحد) بدل أو خبر مبتدأ محذوف. ويجوز أن يكون (الله) بدلًا و(أحد) الخبر. وهمزة(أحد) بدل من واوٍ؛ لأنه بمعنى الواحد، وإبدال الواو المفتوحة همزة قليلٌ جاء منه امرأة أناةٌ؛ أي وناةٌ؛ لأنه من الونى. وقيل: الهمزة أصلٌ، كالهمزة في أحد المستعمل للعموم، ومن حذف التنوين من أحدٍ فلالتقاء الساكنين"[56]، وسؤال الذي يُطرح هنا: لماذا لم يقل "الله أحد"؟ (وهو جملة اسمية صحيحة ومفيدة)؛ لأنّ الضمير المنفصل (هو) في قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إفادة معنى الحصر والاختصاص وهي من أبرز الدلالات التي يؤديها الضمير المنفصل وهذا ما أشار إليه الزمخشري إلى أن تقديم الضمير على الاسم يفيد الحصر والاختصاص فدلالة الضمير تفيد: "هو الله الواحد الذي يستحق الألوهية، ولا أحد سواه"[57]، ولو حُذف الضمير، لاحتمل اللفظ العموم، أما بوجوده فقد تم حصر الألوهية في الذات الإلهية دون سواها، ويؤيد ذلك ابن عاشور بقوله إن الضمير يشير إلى "القصر التعييني"، أي أن الموصوف بهذا الوصف هو هذا الذات فقط دون غيره [58]. يحمل الضمير "هو" دلالة الإشارة إلى الغائبين أن تُحَدَّ بحدود المخلوقين. يوضح فخر الدين الرازي أن الضمير يُشعر بالاستقلال، ويُشير إلى الذات المقدسة دون حاجة إلى وصف مسبق، مما ينفي التشبيه ويجعل الذهن يتجه مباشرة إلى الحقيقة المجردة فالضمير هنا يعمل كأداة للذات الإلهية التي تستعصي على الوصف الكامل بالأسماء قبل ذكر اسم "الله"[59].

يُعد الضّمير المنفصل أفخم من المتصل، واستخدامه هنا يحقق التعظيم كما أن وجوده يفصل بين فعل الأمر "قل" وبين المقول، مما يعطي فاصلة زمنية ونفسية تسمح للسامع بالاستعداد لتلقي الخبر العظيم. ويذكر السيوطي أن من فوائد الضمير في هذا الموضع "الفخامة والاستقلال"، حيث لا يتصل بالفعل مباشرة بل ينفصل ليدل على عظمة المخبر عنه [60]، ويرتبط وجود الضمير بسياق النزول، حيث سأل المشركون أو اليهود النبي ﷺ عن وصف الله أو نسبته. فجاء الضمير "هو" ليرد على السائل بأن الله معروف بذاته، ولا يحتاج إلى نسب أو وصف بشري. يقول الطبري إن الضمير يعود على الموصوف الذي سألوا عنه، كأنه قيل: "المسؤول عنه هو الله أحد"، ممّا يقطع الطريق على أي توهم في الكيفية أو الكمية [61]. ولو رجعنا إلى الآية الكريمة يلحظ ان الفعل "قل" يتطلب مفعولاً به (مقولة القول) .إذا قلنا: "قل الله أحد"، قد يتوهم أن "الله" هو المفعول به لـ"قل"، و"أحد" خبر لمبتدأ محذوف .بوجود "هو": يصبح "هو" هو المفعول به، و"الله أحد" جملة اسمية في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف (أي: قل هو: الله أحد)، أو تكون "هو" مبتدأ والجملة في محل نصب مقول القول .الاقتصاد النُّحويّ للضمير المنفصل

"هو" فصل بين فعل القول والمقولة، ممَّا منع اللبس الإعرابي. ومنع اللبس يوفر وقت التفسير، وهذا شكل من أشكال الاقتصاد.

يتضّح لنّا ممّا ذكر أنفًا أن ضمير "هو" في الآية ليس زائدًا، بل أداة دلالية تحقق الحصر، والتعظيم، والإشارة للذات المجردة، والرد على الشبهات، مما يجسد الاقتصاد اللغوي القرآني.

ثانيًا- الاستعمال القرآني للضمير لبارز المتصل

تتميز الضمائر المتصلة أنها تلتصق بالكلمة دون انفصال، ممّا يوفر حروفاً ومساحات نطقية مقارنة بالضمائر المنفصلة. وهي ما لا تقع إلا متصلة بغيرها، وتكون إما في محل رفع أو نصب أو جر، وهي تشمل ضمائر الرفع المتصلة (التاء، الألف، النون، الياء)، وضمائر النصب والجر (هاء الغائب، كاف الخطاب، ياء المتكلم) وميزتها الأساسية هي "الالتصاق" الذي يلغي الحاجة إلى فاصل صوتي أو كتابي [62].

يُعدّ الاتصال (الضمير المتصل) تجلياً واضحاً للاقتصاد البلاغي؛ فهو يدمج دلالتين في بنية صوتية واحدة، مما يلغي الفاصل الزمني والصوتي بين الكلمتين، ويقلل من الجهد النطقي (التكلفة الإنتاجية) للجملة، وهو ما يتوافق مع مبدأ "الجهد الأقل" ونظرية "الاقتصاد البلاغي" التي نادى بها جبر ضومط كبابة[63]

- لِي، صَدْرِي، أَمْرِي:

جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [64]، ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [65] ورد الضّمير المتصل الياء في قوله تعالى "لي"، "صدري"، "أمري، وهي ضمائر تفيد خصوصية الدعاء واتصاله المباشر بالداعي، مما يجعلها أداة بلاغية للتقرب إلى الله والاقتصاد في التعبير عن الحاجة المباشرة. ﴿قَالَ﴾: هو فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو). ﴿رَبِّ﴾: منادى بأداة نداء محذوفة أي يا ربّ. ربّ: منادى مضاف منصوب للتعظيم بالفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة التي هي الحركة الدالة على ياء المتكلم المحذوفة. والياء المحذوفة ضمير متصل في محل جر بالإضافة. ﴿اشْرَحْ﴾: فعل أمر مبني على السكون للدعاء والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. ﴿لِي﴾: جار ومجرور متعلقان بـ(اشرح) ﴿صَدْرِي﴾: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم والياء مضاف إليه [66]

ولِي: فيها قولان: الأول: لي: "زائدة والكلام تام بدونها[67] قال الزمخشري " فإن قلت (لي) من قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾ [68]، ﴿**وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي**﴾ [69] ما جدواه والكلام مستتب بدونه؟ قلت: قد أبهم الكلام أولًا، فقيل: اشرح لي فعلم أن ثم مشروحًا وميسرًا، ثم بيّن، ورفع الإبهام بذكرهما، فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وأمره" [70].

الثاني: لي: "الاعتراف بأن منفعة شرح الصدر، وتيسير الأمر راجعة إليه، وعائدة عليه، فإن الله عزّ وجلّ لا ينتفع بإرساله، ولا يستعين بشرح صدره، تعالى وتقدس"[71]. يتجلى الاقتصاد اللُّغويّ في آيات الدعاء من خلال دمج وظائف نحوية متعددة (الملكية، والجر، والمفعولية) في صيغة ضمير متصل واحدة، ممّا يناسب مقام المناجاة السريعة والمباشرة التي لا تتحمل ثقل الأسماء الظاهرة أو تطويلها؛ إذ إن ذكر الاسم الظاهر (كقول القائل: 'يسّر الأمر لموسى' بدلاً من 'يسّر لي أمري') يخل بخشوع المقام ويكسر حدة المباشرة. وقد أشار الزمخشري أن إتيان الضمير متصلاً بحرف الجر في الدعاء يحقق غاية "المباشرة والملازمة"، حيث يصور العلاقة بين الداعي وربه بأنها

"ألصقية لا انفكاك لها"، مما يعكس قرباً روحياً لا يتحقق بصيغة الانفصال [72]. إذ أكد الجرجاني أن العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر مع إمكان الاكتفاء به يعد 'ثقلًا وتطويلاً' ينافي مقتضى البلاغة في مثل هذه المقامات[73].

- أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ:

جاء في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**﴾[74] ورد الضّمير المتصل (هم) في قوله تعالى **(أَنْبِئْهُمْ)، (أَسْمَائِهِمْ).**

﴿أَنْبِئْهُمْ﴾: "فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنتَ) و(هم) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول والجملة الفعلية في محل نصب مقول القول. ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾: جار ومجرور متعلقان بالفعل (أنبئ) و(هم) ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة وجملة (قال) استئنافية لا محل لها من الإعراب. وجملة (أنبئهم) جواب النداء لا محل لها من الإعراب"[75]. وما يلحظ في هذه الآية الكريمة استخدام ضميرين متصلين ("هم" في أنبئهم، و"هم" في أسمائهم) للإحالة على "الملائكة" الذين ذُكروا في الآية السابقة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا...﴾. لم يقل الله: "أنبئ الملائكة بأسماء الملائكة"؛ لأنّ دلالة الضّمير المتصل (هم) في ﴿**أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ يدلّ على دقة الإحالة واختصار اللفظ، وهذا ما أشار الزمخشري إلى أن استخدم الضّمير المتصل بدل الاسم الظاهر في قوله: ﴿**أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ إذ أضمر الملائكة في (هم) اكتفاءً بما تقدم ذكرهم في قوله: ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا...**﴾، لأن الإعادة مع وضوح المرجع حشو يخل بالفصاحة، والضمير أنبه على سرعة الامتثال ووضوح الحال[76]. وذكر ابن عاشور أن استعمال الضمير دون إظهار الاسم في قوله تعالى: ﴿**أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ رعايةً لفن الإيجاز، وليكون الكلام متصلاً بعضه ببعض كالسرد المتتابع الذي لا انقطاع فيه، إذ إعادة الاسم توهم ابتداء قصة أخرى أو فصلًا بين الجمل[77]، أمَّا عند الجرجاني فإن استعمال الضمير في هذه الآية الكريمة أفضل من الاسم الظاهر عند أمن لبس؛ لأنّ الأصل في الكلام الفصيح هو استعمال الضمير حيث يغني عن الاسم الظاهر، فإن أُظهر الاسم مع غناء الضمير كان ذلك إسهاباً وإطناباً في غير موضعه وخروجاً عن الفصاحة إلى الركاكة، لأنّ الإضمار أخف على السمع، وأسلم من التكرار الملل[78].

وقد حقق الضمير المتصل (هم) في ﴿أَنبِئْهُم﴾ اقتصادًا لغويًا؛ وذلك من خلال قيامه مقام الاسم الظاهر الطويل ("الملائكة" أو "الذين قالوا أتجعل فيها..."). وإن الاكتفاء بالضمير البارز دليل على أن المرجع (الملائكة) حاضر بقوة في ذهن المتكلم (الله) والمخاطب (آدم) والسامع (القارئ)، فلا حاجة لإعادة التسمية وهذا يحقق مبدأ "الجهد الأقل" في التواصل.

الخاتمة:

1-تبيّن إلى أن ظاهرة استخدام الضمير البارز في اللُّغة العربيَّة، رغم أنها تبدو للوهلة الأولى زيادة لفظية تناقض مبدأ الاقتصاد، إلا أنها في التحليل الدقيق تخدم "الاقتصاد الشامل."

2-توصلت الدراسة إلى أن الضمائر المتصلة تمثل الذروة في الاقتصاد الكمي (تقليل الحروف) والاقتصاد الزمني (سرعة النطق)، كما تحقق انسجاماً نصياً يقلل الجهد الذهني للمتلقي. ومع ذلك، فإن اللغة ترجع للضمير المنفصل عند الحاجة للتوكيد، ممّا يجعل الضمير المتصل هو الخيار الافتراضي للاقتصاد.

3-تؤكت الدراسة أن الضمائر المتصلة هي الأداة الأمثل لتحقيق الاقتصاد اللغوي في العربية. فهي ليست مجرد قاعدة نحوية، بل استراتيجية تواصلية لتقليل الجهد وزيادة الكفاءة. إن التصاق الضمير بالكلمة يجسد مبدأ "الوحدة الوظيفية" التي تخدم سرعة الفهم والنطق.

الهوامش:

---

(1) يُنظر: معجم العين: الخليل:5/54-55 (قصد).

(2) يُنظر: لسان العرب: ابن منظور:3/353 (قصد)

(3) يُنظر: الكتاب: سيبويه :5/4، وشرح الشافية:1/118، والمستقصي: عبد اللطيف محمد الخطيب:274.

(4) معجم الوسيط:2/738 (قصد).

(5) علم الدلالة: بيير جيرو:108.

(6) مقالات في اللغة والأدب: تمام حسان:1/292.

(7) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردات: فخر الدين قباوة:31.

(8) الاقتصاد في التغييرات الصوتية: مارتينيه:45.

(9) الكتاب: سيبويه:1/20-21.

(10) التبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: العكبري:173-174.

(11) يُنظر: مجلة جسور المعرفة: ظاهرة الاقتصاد اللغوي في الدرس اللغوي العربي: عطاء الله بوسالمي:119:
مج9: ع5: 2023.

(12) يُنظر: دلائل الإعجاز: الجرجان:1/145.

(13) يُنظر: مفاتيح العلوم: السكاكي:410.

(14) يُنظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب: 52.

(15) يُنظر: المصدر نفسه:**295.**

(16) يُنظر: التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه:49-52.

(17) مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها: الاقتصاد اللغوي بين المعيارية والإبداعية: جبر ضويحي الفحام:
ع35، 30.

(18) اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان: 156.

(19) الأسس اللغوية لعلم المصطلح: محمود فهمي حجازي:15.

(20) يُنظر: دلائل الاعجاز: الجرجاني:1/145.

(21) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناه: تمام حسان:220.

(22) يُنظر: الخصائص: ابن جني:1/162.

(23) يُنظر: *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*: السيوطي:302/2.

(24) يُنظر: البرهان *في علوم القرآن: الزركشي:330/1.*

(25) يُنظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي :429/1.

(ضمر)429/1.

(26) شرح كافية ابن الحاجب:76/2.

(27) شرح التسهيل: لابن مالك:120/1.

(28) أقسام الكلام العربي: فاضل السامرائي: 244.

(29) قواعد اللغة العبرية:41.

(30) يُنظر شرح التسهيل" لابن مالك:120/1.

(31) شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام :131.

(32) يُنظر: أوضح المسالك: جمال الدين، ابن هشام:100/1.

(33) الموجز في قواعد اللغة العربية: سعيد الأفغاني: 103/1.

(34) شرح قطر الندى وبل الصدى:132.

(35) يُنظر: شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك:105/2.

(36) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها:113، ونظام الارتباط والربط في التركيب الجملة العربية: مصطفى

حميد:152.

(37) اللغة العربية معناه ومبناها:113.

(38) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها:113، ونظام الارتباط والربط في التركيب الجملة العربية:152

(39) يُنظر: من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس:290.

(40) يُنظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور:45/1.

(41) يُنظر: النحو الوافي:217/1.

(42) يُنظر: المصدر نفسه:217/1.

(43) يُنظر: المصدر نفسه:255/1.

(44) يُنظر: المصدر نفسه:217/1.

(45) يُنظر: قواعد اللغة العبرية:45.

(46) يُنظر: النحو الوافي:217/1.

(47) يُنظر: المصدر نفسه:217/1.

(48) سورة الفاتحة: الآية:5.

(49) أعراب القرآن: للنحاس:8/1.

(50) يُنظر: التحرير والتنوير:112/1.

(51) البلاغة العربية واسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميدان:476.

(52) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: سيد أحمد الهاشمي:165.

(53) البلاغة الواضحة: علي الجارم ومصطفى أمين:219.

(54) يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير:223/2.

(55) سورة الإخلاص: آية:1.

(56) التبيان في إعراب القرآن: العكبري:1309/2.

(57) يُنظر: الكشاف: الزمخشري:763/4.

(58) يُنظر: التحرير والتنوير:445/30.

(59) يُنظر: مفاتيح الغيب: الرازي:221/32.

(60) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: السيوطي:330/2.

(61) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آيات القرآن: الطبري:522/24.

(62) يُنظر: النحو الوافي:272/1.

(63) يُنظر: مجلة مجمع اللغة العربية: لاغة الاقتصاد على انتباه السامع عند جبر ضومط: د. حيد صبحي كبابة: مج13:ج:3: 780.

(64) سورة طه: آية25.

(65) سورة طه: آية: 26.

(66) يُنظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح:88/7-89.

(67) يُنظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش:16: 676.

(68) سورة طه: آية25.

(69) سورة طه: آية: 26.

(70) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش:16: 676.

(71) المصدر نفسه:16: 677.

(72) يُنظر: الكشاف:60/3.

(73) يُنظر: دلائل الإعجاز: 338.

(74) البقرة: آية:33.

(75) إعراب القرآن وبيانه: محي الدين الدرويش:87/1.

(76) يُنظر: الكشاف:143/1.

(77) يُنظر: التحرير والتنوير:165/1.

(78) يُنظر: دلائل الإعجاز:335.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

1-ابـن الأثيـر، نصـر الله بـن محمد بـن محمد بـن عبـد الكـريم الشـيباني، الجـزري، أبـو الفـتح، ضـياء الـدين، (1420 هـ)، المثـل السـائر في أدب الكاتـب والشـاعر، تحقيـق، محمد محي الـدين عبـد الحميـد، (د، ط)، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
2-ابـن جنّي، أبـو الفـتح عثمـان، (د، ت)، الخصـائص، تحقيـق محمد عليّ النجـار، (د، ط)، دار الكتـب المصرية.
3-ابـن عاشـور، محمد الطـاهر بـن محمد بـن محمد الطـاهر التونسـي(1984هـ)، التحريـر والتنـوير تحريـر المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (د، ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.
4-ابـن فـارس، أبـي الحسـين أحمـد بـن زكريّـا، (1422هـ-2001م)، معجـم مقـاييس اللغـة، تحقيـق محمد عوض مرعب، الأنسة فاطمة محمد اصلان، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي.
5-ابـن مالـك، جمـال الـدين محمّـد (1422هـ-2001م)، شـرح التسـهيل تسـهيل الفوائـد وتكميـل المقاصـد، تحقيـق محمّـد القـادر عطـا، طـارق فتحي السـيد، الطبعـة الأولى، بيـروت – لبنـان، دار الكتـب العلمية.
6-ابـن هشـام، جمـال الـدين (1383 ه)، شـرح قطـر النـدى وبـل الصـدى، تحقيـق: محمد محي الـدين عبـد الحميد، الطبعة الحادية عشرة، القاهرة.
7-ابـن هشـام، جمـال الـدين، (د، ت)، أوضح المسـالك إلى ألفيـة ابـن مالـك، ابـن هشـام، تحقيـق يوسـف الشيخ محمد البقاعي (د، ط)، دار الفكر.
8-الأفغـاني، سـعيد بـن محمد بـن أحمـد، (**1424هـ-2003م**)، المـوجز في قواعـد اللغـة العربيـة (د، ط)، بيروت-لبنان، دار الفكر.
9-الاقتصاد في التغييرات الصوتية، أندريه مارتينيه، دار أفرانكه، سويسرا-برن، 1955م.
10-الجـارم عليّ وأمـين مصـطفى (د، ت)، البلاغـة الواضـحة البيـان، المعـاني، البـديع (د، ط)، مصـر، دار المعارف.
11-الجرجـاني، أبـو بكـر عبـد القـاهر بـن عبـد الـرحمن بـن محمد، (1400هـ- 1980م)، دلائـل الإعجـاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر، (د، ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي /دار المعارف.
12-جيـرو، بييـر (1988م)، علـم الدلالـة، ترجمـة عـن الفرنسـية د. منـذر عياشـي، قدمـه د. مـازن الـوعر، الطبعة الأولى، دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
13-حجـازي، د. محمـود فهمـي، (1993م)، الأسـس اللغويـة لعلـم المصـطلح حجـازي، الطبعـة الأولـى، القاهرة، مكتبة الغريب للطباعة والنشر والتوزيع.
14-حسـان، د. تمـام، (1427هـ-2006م)، مقـالات فـي اللغـة والأدب، الطبعـة الأولـى، القـاهرة، عـالم الكتب.
15-حسـان، د. تمـام، (1994م)، اللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا حسـان، (د، ط)، دار الثقافـة/ الـدار البيضاء، المغرب.
16-حسن، عباس (د، ت)، النحو الوافي، الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف.
17-الخطيـب، عبـد اللطيـف محمد، (1424هـ-2003م)، المستقصـي في علـم التصـريف، الطبعـة الأولـى، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.
18-الخـوارزمي، محمد بـن أحمـد بـن يوسـف، أبـو عبـد الله، الكاتـب البلخي، (د، ت)، مفـاتيح العلـوم، ، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي.

19-الدرويش، أ. محي الدين (1420هـ-1999م)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، الطبعة السابعة، دمشق-بيروت، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيروت دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
20-الدمشقي، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني(1416هـ-1996م)، البلاغة العربية واسسها وعلومها وفنونها، الطبعة الأولى، بيروت، دار القلم، دمشق، دار الشامية.
21-الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (1420هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
22-الزركشي، (1427هـ-2006م)، الإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الديماطي،(د، ط)، القاهرة، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.
23-الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، (1418هـ-1998م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان.
24-الساقي، د. فاضل مصطفى(1429هـ-2008م)، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تقديم د. تمام حسان، القاهرة، مكتبة الخانجي.
25-السامرائي، د. فاضل(1990م)، أقسام الكلام العربي، الطبعة الأولى، عمّان0الأردن دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
26-سيبويه، أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، (1430هـ – 2009م)، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، القاهرة، مكتبة الخانجي.
27-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (1394هـ- 1974م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ا
28صالح، بهجت عبد الواحد، (1418هـ)، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، الطبعة الثانية عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
29-الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (1420هـ - 2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة.
30-عبد التواب، د. رمضان، (1975م)، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجي.
31-عبد التواب، د. رمضان، (2025م)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الأولى، القاهرة – مصر، مكتبة الخانجي.
31-عبد الرءوف، د. عوني(**1971م**)، قواعد اللغة العبرية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة عين شمس.
32-العكبري، أبي البقاء، (1406هـ_ 1986م)، التبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي.
33-الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (د، ت)، معجم العين تحقيق د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (د، ط)، دار ومكتبة الهلال.
34-الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1426 هـ - 2005م)، معجم القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، الطبعة الثامنة، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

35-قباوة، فخر الدين، (2001م)، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان.
36-مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (2024م)، معجم الوسيط، الطبعة الرابعة، دار إحياء الكتب العربية.
محمد عيد، (1410هـ-1989م)، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب.
37-الهاشمي، السيد أحمد، (1999م)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي، (د، ط)، بيروت، المكتبة العصرية، صيدا.
المجلات:
1-بوسالمي، عطاء الله (2023) ظاهرة الاقتصاد اللغوي في الدرس اللغوي العربي، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، مج9، ع5.
2-الفحام، جبر ضويحي، (2025م)، الاقتصاد اللغوي بين المعيارية والإبداعية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، مكة المكرمة، ع35.
3- كبابة، وحيد صبحي. (2010). بلاغة الاقتصاد على انتباه السامع عند جبر ضومط. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 85(3)، 779.

Sources and References

The Holy Qur'an.

1-Ibn al-Athir, Nasr Allah bin Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Karim al-Shaybani, al-Jazari, Abu al-Fath, Diya' al-Din (1420 AH / 1999 CE). Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir [The Current Example in the Literature of the Writer and the Poet]. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. (No edition). Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah for Printing and Publishing.

2-Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (n.d.). Al-Khasa'is [The Characteristics]. Edited by Muhammad Ali al-Najjar. (No edition). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah.

3-bn Ashur, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir al-Tunisi (1394 AH / 1984 CE). Al-Tahrir wa al-Tanwir: Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid [Liberation and Enlightenment: Liberating the Sound Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book]. (No edition). Tunis: Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr.

4-Ibn Faris, Abi al-Husayn Ahmad bin Zakariyya (1422 AH / 2001 CE). Mu'jam Maqayis al-Lughah [Dictionary of Language Standards]. Edited by Muhammad Awad Mur'ab and Fatimah Muhammad Aslan. 1st Edition. Beirut, Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

5-Ibn Malik, Jamal al-Din Muhammad (1422 AH / 2001 CE). Sharh al-Tashil: Tashil al-Fawa'id wa Takmil al-Maqasid [Commentary on Al-Tashil: Facilitating Benefits and Completing Objectives]. Edited by Muhammad al-Qadir 'Ata and Tariq Fathi al-Sayyid. 1st Edition. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

6-Ibn Hisham, Jamal al-Din (1383 AH / 1963 CE). Sharh Qatr al-Nada wa Ball al-Sada [Commentary on Qatr al-Nada wa Ball al-Sada]. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. 11th Edition. Cairo.

7-Ibn Hisham, Jamal al-Din (n.d.). Awdah al-Masalik ila Alfiyyat Ibn Malik [Clarifying the Paths to Ibn Malik's Alfiyya]. Edited by Yusuf al-Shaykh Muhammad al-Buqa'i. (No edition). Dar al-Fikr..

8-Al-Afghani, Sa'id bin Muhammad bin Ahmad (1424 AH / 2003 CE). Al-Mujaz fi Qawa'id al-Lughah al-'Arabiyyah [The Concise Guide to Arabic Grammar Rules]. (No edition). Beirut, Lebanon: Dar al-Fikr

9-Martinet, André (1955). Économie des changements phonétiques [Economy of Sound Changes]. Bern, Switzerland: Francke.

10-Al-Jarim, Ali and Amin Mustafa (n.d.). Al-Balaghah al-Wadihah: al-Bayan, al-Ma'ani, al-Badi' [Clear Rhetoric: Elucidation, Semantics, Stylistics]. (No edition). Egypt: Dar al-Ma'arif.

11-Al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad (1400 AH / 1980 CE). Dala'il al-I'jaz fi 'Ilm al-Ma'ani [Signs of Inimitability in the Science of Semantics]. Edited by Mahmud Muhammad Shakir. (No edition). Cairo: Maktabat al-Khanji / Dar al-Ma'arif.

12-Guiraud, Pierre (1988 CE). Semantics [Original French title: La Sémantique]. Translated from French by Dr. Mundhir Ayyashi. Introduced by Dr. Mazen al-Wa'r. 1st Edition. Damascus: Tallas for Studies, Translation, and Publishing.

13-Hijazi, Dr. Mahmud Fahmi (1993 CE). Al-Usus al-Lughawiyyah li-'Ilm al-Mustalah [The Linguistic Foundations of Terminology]. 1st Edition. Cairo: Maktabat al-Gharib for Printing, Publishing, and Distribution.

14-Hassan, Dr. Tammam (1427 AH / 2006 CE). Maqalat fi al-Lughah wa al-Adab [Essays on Language and Literature]. 1st Edition. Cairo: 'Alam al-Kutub.

15-Hassan, Dr. Tammam (1994 CE). Al-Lughah al-'Arabiyyah: Ma'naha wa Mabnaha [The Arabic Language: Its Meaning and Structure]. (No edition). Dar al-Thaqafah / Dar al-Bayda', Morocco.

16-Hasan, Abbas (n.d.). Al-Nahw al-Wafi [The Comprehensive Grammar]. 15th Edition. Dar al-Ma'arif.

17-Al-Khatib, Abd al-Latif Muhammad (1424 AH / 2003 CE). Al-Mustaqsa fi 'Ilm al-Tasrif [The Comprehensive Study in Morphology]. 1st Edition. Maktabat Dar al-'Urubah for Publishing and Distribution.

18-Al-Khwarizmi, Muhammad bin Ahmad bin Yusuf, Abu Abd Allah, al-Katib al-Balkhi (n.d.). Mafatih al-'Ulum [Keys to the Sciences]. Edited by Ibrahim al-Abyari. 2nd Edition. Dar al-Kitab al-'Arabi..

19-Al-Darwish, Prof. Muhyi al-Din (1420 AH / 1999 CE). I'rab al-Qur'an al-Karim wa Bayanuhu [Grammatical Analysis and Elucidation of the Holy Quran]. 7th Edition. Damascus-Beirut: Al-Yamamah for Printing, Publishing, and Distribution; Dar Ibn Kathir for Printing, Publishing, and Distribution.

20-Al-Dimashqi, Abd al-Rahman Hasan Habannakah al-Maydani (1416 AH / 1996 CE). Al-Balaghah al-'Arabiyyah: Ususuha wa 'Ulumuha wa Fununuha [Arabic Rhetoric: Its Foundations, Sciences, and Arts]. 1st Edition. Beirut: Dar al-Qalam; Damascus: Dar al-Shamiyyah.

21-Al-Razi, Abu Abd Allah Muhammad bin Umar bin al-Hasan bin al-Husayn al-Taymi (1420 AH / 1999 CE). Mafatih al-Ghayb: Al-Tafsir al-Kabir [Keys to the Unseen: The Great Commentary]. 3rd Edition. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

22-Al-Zarkashi (1427 AH / 2006 CE), Imam Badr al-Din Muhammad bin Abd Allah. Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an [The Proof in Quranic Sciences]. Edited by Abi al-Fadl al-Dimati. (No edition). Cairo: Dar al-Hadith for Printing, Publishing, and Distribution.

23-Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud bin Umar (1418 AH / 1998 CE). Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil [The Revealer of the Truths of the Obscure Revelations and the Sources of Statements on Aspects of Interpretation]. Edited by Shaykh Adil Ahmad Abd al-Mawjud and Shaykh Ali Muhammad Mu'awwad. 1st Edition. Riyadh: Maktabat al-'Ubaykan.

24-Al-Saqi, Dr. Fadil Mustafa (1429 AH / 2008 CE). Aqsam al-Kalam al-'Arabi min Hayth al-Shakl wa al-Wazifah [Parts of Arabic Speech in Terms of Form and Function]. Introduced by Dr. Tammam Hassan. Cairo: Maktabat al-Khanji.

24-Al-Samarra'i, Dr. Fadil (1990 CE). Aqsam al-Kalam al-'Arabi [Parts of Arabic Speech]. 1st Edition. Amman, Jordan: Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.

26-Sibawayh, Abi Bishr Umar bin Uthman bin Qanbar (1430 AH / 2009 CE). Al-Kitab [The Book]. Edited by Abd al-Salam Harun. 5th Edition. Cairo: Maktabat al-Khanji.

27-Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (1394 AH / 1974 CE). Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an [The Mastery in Quranic Sciences]. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (No edition). Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab.

28-Salih, Bahjat Abd al-Wahid (1418 AH / 1998 CE). Al-I'rab al-Mufassal li-Kitab Allah al-Murtal [The Detailed Grammatical Analysis of the Recited Book of Allah]. 2nd Edition. Amman: Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.

293-Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amuli, Abu Ja'far (1420 AH / 2000 CE). Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an [The Comprehensive Clarification in the Interpretation of the Quran]. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. 1st Edition. Mu'assasat al-Risalah.

30-Abd al-Tawwab, Dr. Ramadan (1975 CE). Al-Tatawwur al-Lughawi: Mazahiruhu wa 'Ilaluhu wa Qawaninuhu [Linguistic Evolution: Its Manifestations, Causes, and Laws]. 2nd Edition. Cairo: Maktabat al-Khanji.

31-Abd al-Tawwab, Dr. Ramadan (2025 CE). Al-Madkhal ila 'Ilm al-Lughah wa Manahij al-Bahth al-Lughawi [Introduction to Linguistics and Methods of Linguistic Research]. 1st Edition. Cairo, Egypt: Maktabat al-Khanji.

32-Abd al-Ra'uf, Dr. Awni (1971 CE). Qawa'id al-Lughah al-'Ibriyyah [Rules of the Hebrew Language]. 1st Edition. Al-Hay'ah al-'Ammah lil-Kutub wa al-Ajhzah al-'Ilmiyyah, Ain Shams University Press.

33-Al-'Ukbari, Abi al-Baqa' (1406 AH / 1986 CE). Al-Tabayyun 'an Madhahib al-Nahwiyyin al-Basriyyin wa al-Kufiyyin [Clarification of the Doctrines of Basran and Kufan Grammarians]. Edited by Dr. Abd al-Rahman bin Sulayman al-'Uthaymin. 1st Edition. Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.

34-Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad (n.d.). Mu'jam al-'Ayn [The Dictionary of Al-'Ayn]. Edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarra'i. (No edition). Dar wa Maktabat al-Hilal.

35-Al-Fakahani, Abd Allah bin Ahmad al-Nahwi al-Makki (1414 AH / 1993 CE). Kitab Sharh al-Hudud fi al-Nahw [Book of Commentary on Grammatical Definitions]. Edited by Dr. Mutawalli Ramadan Ahmad al-Dimiri. 2nd Edition. Cairo: Maktabat Wahbah..

36-Al-Mutawakkil, Dr. Ahmad (1426 AH / 2005 CE). Al-Tarakib al-Wazifiyyah: Qadaya wa Muqarabat [Functional Structures: Issues and Approaches]. 1st Edition. Rabat: Maktabat Dar al-Aman,

45-Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah bi al-Qahirah (2024 CE). Mu'jam al-Wasit [Al-Wasit Dictionary]. 4th Edition. Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah,

37-Muhammad, Eid (1410 AH / 1989 CE). Usul al-Nahw al-'Arabi fi Nazar al-Nuhah wa Ra'y Ibn Mada' wa Daw' 'Ilm al-Lughah al-Hadith [Foundations of Arabic Grammar in the View of Grammarians, the Opinion of Ibn Mada', and the Light of Modern Linguistics]. 4th Edition. Cairo: 'Alam al-Kutub.

38Al-Hashimi, Al-Sayyid Ahmad (1999 CE). Jawahir al-Balaghah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi' [The Jewels of Rhetoric in Semantics, Elucidation, and Stylistics]. Verified, corrected, and documented by Dr. Yusuf al-Sumayli. (No edition). Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, Sidon.

Journal Articles:

1-Bousalmi, Ata Allah (2023). "Zahirat al-Iqtisad al-Lughawi fi al-Dars al-Lughawi al-'Arabi" [The Phenomenon of Linguistic Economy in Arabic Linguistic Studies]. Journal of Knowledge Bridges, Algeria, Vol. 9, Issue 5.

2-Al-Fahham, Jabr Duwayhi (2025 CE). "Al-Iqtisad al-Lughawi bayn al-Mi'yariyyah wa al-Ibda'iyyah" [Linguistic Economy between Normativity and Creativity]. Journal of Umm al-Qura University for Languages and Literature, Makkah al-Mukarramah, Issue 35.

3- Kababa, W. S. (2010). The rhetoric of economy on the listener's attention in Jabr Dummat. Journal of the Arabic Language Academy in Damascus, 85(3), 779–804.

The concept of linguistic economy of the emphatic pronoun in Arabic A grammatical and rhetorical study

Assist Lect. Noor Kadhim Rahima
College of Arts - Al-Mustansiriyah University
nkadum79@gmail.com

Keywords: Linguistic economy, explicit pronoun, grammatical tools

Summary:

This research aims to study the phenomenon of "language economy" and its relationship to the use of "pronouns" in Arabic. Through an analytical grammatical and rhetorical study, it is explored that linguistic economy is a fundamental principle of communicative competence, where the speaker strives to convey meaning with minimal verbal effort and maximum significance. Pronouns are among the most important grammatical tools that embody this principle, as they replace explicit nouns and reduce sentences to single words. The research begins by defining linguistic economy and pronouns, then moves on to analyzing pronouns and their role in linguistic economy, concluding with the rhetorical implications resulting from this economy. The study employs a descriptive-analytical approach. The research concludes that pronouns are not merely referential tools; rather, they are economical tools par excellence, achieving a balance between brevity and clarity.